Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما أعظم ألمه من هذا الوضع ، وهو الوطنى المتوقد غيرة وشعبية، مع فرط حساسية ورحمة :

الويل للحساس فى دنيـــاهم ماذا يلاقى من أسى وعذاب (١)

وقد أرهقه حسه ... واعترف بالارهاق فى حسرة لا تخفى :

واليوم أحيا مرهق الأعصاب ، مشبوب الشـــعور ،
متأجج الاحساس ، أحفل بالعظيم ، وبالحقير
تمشى على قلبى الحياة ، ويزحف الكون الـــكبير
هذا مصيرى ، يابنى الدنيا ، فما أشقى المصير(٢)

لقد عاش كما قال : مرهق الأعصاب ، مشبوب الشعور ، متأجج الاحساس ، يحفل بالعظيم وبالحقير . فلا عجب أن ثقل عبء الحياة عليه وأحسها (تمشى على قلبه) (٣) .

ويرى أحد النقاد أن شعور الشابى بالامتياز قد أوهمه أن لا مكان للصواب الا فى جانبه ، وأنه وحده البصير بمعانى الحياة فانتهى الى كفر بحاضر الانسانية وماضيها ومستقبلها وانكار قيمة الحياة (٤) .

توسع فى الأحكام ليس من طبيعة النقد العلمى . وفيم كان هتاف الشاعر اذن بالطموح والبناء اذا كان كافرا بحاضر الانسانية ومستقبلها ؟ كيف والكاتب نفسه يقرر أن رومانسية الشابى (لم تكن مغلقة ، فى نطاق ذاته ، وفى عالمه الداخلى ، ولكنها كانت رومانسية متفتحة عـــلى مشاكل قومه،وقضايا الوجود الانسانى ، تلك القضايا التى كان يعيشها باحساس الفنان الذى يرى نفسه مسئولا عن الحياة الانسانية) (٥) .

أو ليس بين الـــكفر والمسئوليـــة من التنـــاقض ما بين السلبيـــة والايجابية ؟ وعلى أى الرأيين نقبل قول الناقد بعد قليل (يقظة الاحساس

---

(١) الديوان ــ قصيدة « الدنيا الميتة » ص ١٨٤ ــ ١٨٥ وقد صرح بعذابه من دقة حسه فى غير هذا الموضوع حين اتجه الى الله بشعره قائلا :
« أنت عذبتنى بدقـــة حسى » . الديوان ص ٩٩ قصيدة « الى الله »
(٢) الديوان ــ قصيدة « الجنة الضائعة » ص ١٥٠ .
(٣) وهو يؤثر هذا التعبير حتى ليكرره ص ١٥٧ كقوله : قصيدة « الأبد الصغير

يا قلب . كم من مسرات وأخيلـــة ولدت ، يتحامى ظلهـــا الالم
غنت لفجرك صوتا حالما ، فرحـــا نشوان ثم تـــوارت ، وانقضى النغم
وكم مشت فوقك الدنيا بأجمعهـا حتى توارت ، وصار الموت والعـــدم

(٤) كتاب « الشابى وجبران » للأستاذ خليفة محمد التليسى ص ١٠٤ .
(٥) كتاب « الشابى وجبران » للأستاذ التليسى ص ١٠٦ ــ ١٠٧ .